

الصورة الغرائبية في شعر أديب كمال الدين

Poetry of Adeeb Kamal El-Din

م. د. مها يوسف عاجل
جامعة الشطرة - كلية العلوم الطبية التطبيقية

Assistant Professor Maha Youssef Ajil
University of Shatrah / College of Applied Medical Sciences
mahayousify@gmail.com

والحرف، وقد جسد ذلك في مجاميعه الشعرية التي اصدرها، فكان خطابه الشعري يحمل الكثير من الجماليات الموضوعية والدلالية التي اتسمت بالغرابة في رسم تلك الصور الشعرية، وحين نتقصى اشعاره نجد حضورا لافتا للنقطة والحرف في كثير من اشعاره ولا نستغرب ذلك فهو الملقب بالحروف وشاعر النقطة والحرف.

The Strange Image in the Abstract
Adeeb Kamal El-Din's poetry was characterized by its exoticism and di-

خلاصة البحث:

انماز شعر أديب كمال الدين بالغرائية والتنوع بالموضوعات في نصوصه الشعرية التي تفرد بها عن غيره من الشعراء، لأنه تغنى بالنقطة والحرف في اشعاره كثيرا حيث اصبحت سمته وعلامته الشعرية التي ميزته عن باقي الشعراء ومنحته علامة فارقة ومائزة في الساحة الشعرية، فاتخذ من الحرف وسيلة كي يعبر عما بداخله من مشاعر واحاسيس، كما انفرد بخلق الغرائبية في اشعاره وتمثلت في مخاطبة الموت ومخاطبة الطبيعة ومخاطبة النقطة

والغرائبية قد حدها ابن منظور بـ :
الذهاب والتنحي عن الناس وقد غرب
عنا يغرب وغرب ، واغرب وغربه ، واغربه
: نجاه والغربة والغرب : النوى والبعد
، والتغرب : البعد ، والغريب : الغامض
من الكلام. ^(١) ، وهذا المفهوم عند
الزمخشري يتضح بقوله: (تكلم فأغرب إذا
جاء بغرائب الكلام ونوادره ومقول فلان
تغرب كلامه ويغرب فيه وفي كلامه غرابة،
وغرب كلامه وقد غربت هذه الكلمة،
أي غمضت فهي غريبة، وقول الأعرابي
ليس هذا بغريب الكلام ولكنكم في الأدب
غرباء) ^(٢) ومن ذلك يتبين ان الغرائبية
هي ما خالف المعتاد ومحاولة (إظهار
الاشياء غير مظهر العادة والمألوف وترتبط
بقوة بالمتلقي، إذ تتجلى له شاذة، وتظهر
له غريبة تثير العجب) ^(٣)، وأن الغريب
او الغرابة في الشعر هي الحدث الخارج
عن المألوف والعادة لدرجة الفات المتلقي
والتأثير فيه بصورة مباشرة او غير مباشرة
ما يؤدي الى حدوث ووقوع حالة من
الالتباس والغموض تثير المتلقي وتخلق
فيه علامات استفهام يحاول جاهدا فكها
بالتحليل النقدي للنص الشعري .
وقد عرف ناجي كاشي مفهوم الغرائبية
(على انها تحتاج الى « فهم جديد
والمدهش والغريب والغامض والمتنافر
والعجيب - وهي مسميات للغرائبية
- هذا الفهم يكون قائماً على حقيقة
خروج الاشياء من سياقها المتتالي ودخولها

verse themes, which set him apart from
others. He frequently used the dot and
letter in his poetry, creating a distinctive
poetic hallmark. He used the letter as a
means to express his innermost feelings.
He also created a unique exoticism in
his poetry, embodied in his addresses to
death, nature, and dots and letters. This
was embodied in his unique poetic collec-
tions, which he embodied. His poetic dis-
course was rich in objective and semantic
aesthetics, characterized by the exoticism
.of the poetic imagery

الكلمات المفتاحية: الصورة الغرائبية،
الموت ، الطبيعة، النقطة والحرف، الشعر
، أديب كمال الدين.

توطئة

الغرائبية من المفاهيم الفكرية الحديثة
في الأدب المعاصر، وقد شكلت مفهوم في
شعر أديب كمال الدين صفة استثنائية
نوعاً ما تفرد بها الشاعر وانماز بها ،
كونه انفرد عن سائر الشعراء بأنه شاعر
النقطة والحرف، فقد تغنى بهما في كثير
نصوص الشعرية، وجعلهما كالكائن الحي
يخاطبهما ويصفهما في اشعاره، فضلا
عن ذلك نلمح الغرائبية في شعره حين
يخاطب النقطة والحرف بأسلوب الانزياح
بوساطة الأساليب البلاغية وهذا ما جعلنا
نقف عند مجاميعه الشعرية ونتناولها في
بحثنا.

وإن لمفهوم الغرائبية في شعر اديب كمال الدين صور عدة واشكال مختلفة منها: الغرائبية في مخاطبة الموت، والغرائبية في مخاطبة الطبيعة، والغرائبية في مخاطبة النقطة والحرف، وحاول الشاعر ان يوظفهما في نصوصه الشعرية معتمدا على الغرابة والبلاغة في رسمها، راسما صوراً بلاغية دلالية جمالية مؤثرة يؤنس فيها النقطة والحرف.

البعد الغرائبي في صورة الموت

مثل الموت مفهوماً خاصاً لدى الشاعر حين اضى عليه صفة الكائن الحي مستعينا بالانزياح البلاغي في الخروج عن المألوف، وقد امتلك الشاعر القدرة في مزج الغرائبية في نصوصه جاعلاً من الموت ركيزة اساسية تتمحور في قوله:

لكن الموت يتظاهر بالنوم

ويبقى يعد على أنفاسي

يبقى ينظر الي بارتياب وشك

مضطجعاً بجانبك كذلك على السرير^(٨)

تتمثل صورة الغرابة في قوله: (لكن الموت يتظاهر بالنوم، يبقى ينظر الي بارتياب وشك، مضطجعاً بجانبك كذلك على السرير)، الموت لا يمكن له التظاهر بالنوم، ولا يعد الأنفاس ولا ينظر ولا يضطجع بجانب أحد، لان الموت لا وعي له ولا استدرارك فكيف لنا إضافة ما هو حسي عليه؟ كل هذه الصور رسمها

في نسق الصورة الغرائبية المصنوعة، التي تجهد في جعل هذه الأشياء ضمن سياق آخر وضمن منطق آخر...^(٩)، وقد حد عبد الفتاح كيليطو مفهوم الغرائبية: (إن القول الذي سيستري انتباهنا هو القول الغريب، الذي يبدو بهذه الصفة بالمقارنة مع نمط مألوف من القول^(١٠) أي انه يقارن بين الغرائبي والمألوف بذلك يتضح كشف كل غرائبي حين يقال مع النص الخارج عن المعتاد والمألوف.

وان الغرائبية حين نلمحها في نصوص الشعراء تكون بمثابة هوية الشاعر المتمكن كونها تضمّر رسائل لا يمكن فكها بسهولة، فهي بحاجة الى قارئ فطن يفك رموزها وأن (كل ما تفعله الكتابة الغرائبية هو أنها تواجه الصعب في حياة الإنسان، وتخوض معركة شرسة ضد الغامض والسري في النفس البشرية، وتحاول العثور على معنى كل ما قد يستعصي على الرؤية والفكر، وتقرر الكشف عن أعمق ما في الذاكرة والخيال من نتوءات يعرف الإنسان بوجودها ولكنه لا يفهمها ولا يستطيع تفسير وجودها).^(١١)

وتتسم الغرائبية بالشمول فهي (اوسع نطاقاً وأكثر مرونة من الفنتازيا او العجائبية، فالغرائبية حال عامة من الخروج عن المألوف وحال من الصدمة والمجازة او التخيل غير النمطي)^(١٢)، بذلك يتضح دور وأهمية مفهوم الغرائبية في الشعر بأنها مفهوم واسع وشامل.

الشاعر على سبيل الاستعارة والانحراف في النص، وهذا ما بين القيم الدلالية التي أثرت النص وأغنته وامتعته بجماليات أضفاها أسلوب الانزياح عندما خرجت نصوص الشاعر عن المألوف والميل الى الاختراق الذي به تحققت جماليات فنية عمقت معاني النص ، إذ جسد الشاعر الصورة الغرائبية أروع تجسيد.

وكذلك قوله:

وكلمت الموت

فسعدت لأنه حدثني طويلا

عن النار والشمس والفجر والعشق

سعدت لأن الموت

كان يدلني على نفسه

مثل سكران يقودني إلى بيته^(٩)

الشعرية يشير الى انهما هي التي تمده برسم الصور الجمالية والدلالية وهي التي تحفزها على الانصهار والانجذاب في جمالها، وهذا ما نلمحه في شعر اديب كمال الدين حيث استهوته صور الطبيعة وانخرط في جمالها فانتج الصور التي انزاحت عن معانيها الاصلية لتنسلخ عن النسق المألوف وتحقق الغرابة النصية ، فأن الشاعر يخاطب الطبيعة كأنها إنسان حي يتفاعل معه ويسمعه ويلبي نداءه. وفي نص آخر يقول:

إلهي

في الطريق إليك

كلمت الشمس

لكنها كانت محكومة بالغروب^(١٠)

الشاعر في نصه شخص الماديات واضفى عليها صفات حية، ففي قوله: (كلمت الشمس) استعارة مبنية على الانزياح الأسلوبي الذي حقق صورة الغرابة، إذ إن الشمس لا تكلم وان صفة الكلام للشخص العاقل فهي تتبادل بين من كان عاقلا لا لمن لا يتكلم ولا لمن لا يقوى على الكلام، فكأما الشاعر جعل الشمس إنسانا يتكلم على سبيل الاستعارة المكنية لأنه حذف المستعار له وابقى المستعار منه ، بذلك تحققت أسلوبية النص الدلالية بوساطة انزياحها عن المتعارف عليه، وهذا ما بث الغرائبية في النص.

وقوله:

و حين أنام

يتضح في النص ان الشاعر قام بأنسنة الموت ، فجعله الموت شخصا حيا كأنه رجل أو خليل يجالسه ويتحدث إليه ويشاركه حواره الشخصي ويتقاسم معه حديثه، فيدور حوارهما عن النار والشمس والفجر والعشق، نرصد انزياح النص عن المعتاد، إذ جعل الشاعر الموت يتكلم معه ويسعد لذلك الحديث، لأنه دله على نفسه، فجمالية النص انبثقت من ذلك الخرق للمعتاد والمألوف، مما تحققت الغرائبية في رسمه للصورة الشعرية.

تجليات الغرائبية في صور الطبيعة

مخاطبة الشاعر للطبيعة في كثير من صورته

إذ ان الصورة الشعرية كلا طرفاها مبني على الخيال لا الشاعر سار الى ربه ولا هناك طريق للرب ولا يوجد نهر للخوف والموت والحب, فتحققت بذلك شعرية النص عندما خرقت المعتاد وكونت صورة غرائبية لفتت المتلقي.

كما تمثلت الصورة الغرائبية في قول الشاعر موجها خطابها الى محبوبته بنص مليء بالغرابة راسما من الطبيعة صورته الشعرية :

أتذكر انني علمتك كيف يطير الطير

بل انني خلقت منك طيرا

انني علمتك كيف يسير النهر

بل انني فجرت منك نهرا^(١٣)

يستذكر الشاعر فضاله على المحبوب محاولا رسم صورا تجسيدية مؤثرة , فيجعل من النهر كائنا حيا يسير , وهذا من المحال قد نلمح حركة مستمرة للنهر لكن لا يمكن ان يسير ويمشي لأنها من صفات الكائن الحي لا النهر وهنا تكمن الغرابة بوساطة انزياح النص عن المعتاد والمألوف, فاستطاع الشاعر ان يستعير للنهر صورا حية وهذا ما مد النص بالغرابة التي تهدف الى رفع قيمة النص الدلالية وإيحائه القائم على التصوير البلاغي.

وفي صورة شعرية اخرى مليئة بالانزياح الذي يخلق الغرابة ويشد المتلقي, في محاورة شعرية بين الشاطئ والبحر ه قوله:

ينام البحر بجاني على السرير مطمئنا^(١٤)
تحققت صورة الغرابة في قوله: (ينام البحر بجاني على السرير مطمئنا) , الشاعر يضيف على المظاهر الطبيعية أمورا تخص الكائن الحي لا الطبيعة, محاولا بذلك اثاره المتلقي وجذب انتباهه فضلا عن ملاحظة دور أسلوب الانزياح في النص, ففي قوله: (ينام البحر) فأن البحر لا ينام والنوم من صفات الكائنات الحية , فما نلاحظه في النص أسلوب الانزياح مغطى بأسلوب الاستعارة حيث تكونت صورة جمالية دلالية.

وقوله:

إلهي

في الطريق إليك

عبرت نهر الخوف ثلاث مرات

ونهر الحب سبع مرات

ونهر الموت أربعين مرة^(١٥)

يخاطب الشاعر إله الكون, وهذا الخطاب بحد ذاته قائم على الفلسفة والمجاز, إذ لا يمكن مخاطبة الاله إلا في سبيل الدعاء والتوسل الى الله في أمور الحياة المستعصية, والأمور الدينية التي تقربنا منه, في قول الشاعر: عبرت نهر الخوف ونهر الحب ونهر الموت , حملت هذه الصورة الغرائبية في نظمها إذ لا يوجد نهر للخوف والحب والموت, فقد نمت الصورة الغرائبية في نص الشاعر التي انزاحت عن المألوف فأوضح البعد الدلالي للنص

قال الشاطئ للبحر:

أما تعبت من السفر طوال الدهور؟

فأجاب البحر:

لست بطالبا راحة أبدا^(١٤)

نلمح في النص عدولا عن المألوف والمتعارف عليه، ان الشاعر يأسنن الطبيعة في صورة غرائبية تقوم على الحوار، فأسنن النص بأسلوب الاستعارة المكنية مما كثف نصه دلاليا وخلق دهشة لدى المتلقي.

التصوير الغرائبي للنقطة والحرف

شكلت ثنائية النقطة والحرف قيمة أساسية وعلامة واضحة في شعر أديب كمال الدين حيث أتماز بهما في اشعاره ، فعبرهما تجلت الغرائبية في نصوصه حين خرج في صياغتهما عن المألوف الى الغرائبي والعجائبي في رسم الصور الشعرية المؤثرة التي تضمنت الغرابة من جانب وأنسنة النقطة والحرف من جانب آخر ، في مثل قوله:

ولأنك الوحيد الذي يستمع

إلى دموعي كل ليلة

دون أن يتعب

من أنين حربي

وتوسل نقطتي^(١٥)

يشير الى انحراف النص عن التشكيلة البنائية المألوفة، إذ جعل الشاعر للحرف أينما فهو في حالة حزن ووجع، فقام بإضفاء صفات بشرية على النقطة والحرف وهما مركز نتاج الشاعر وصراعه في هذه الحياة، ان الحرف لا يئن والنقطة لا تتوسل ، فالشاعر يوجه خطاب الذات مستعيرا بالنقطة والحرف لتصوير معاناته وشدة حزنه وألمه ودموعه التي تسكب كل ليلة وغربته، حاول ان يجسدها بواسطة اسلوب الاستعارة متكئا على الانزياح الممزوج مع الغرابة في اللفظ ليخرج نصوصه بحلة جديدة تثير انتباه المتلقي وتشد ذهنه لتفكر في النص وتحليله.

وتتمثل غرائبية الشعر في النقطة والحرف في شعر اديب كمال الدين في نص اخر اذ يقول:

تحت شجرة الكلمة

جلس الحرف والنقطة

وقبلا بعضهما بعضا

كان الحرف أخرق

لا يجيد سوى فن الكلام

ولا يجيد بالطبع فن التقيبيل

فقامت النقطة

بتعليمه سر القبلة

تحت شجرة القبلة^(١٦)

حين يخاطب الشاعر النقطة والحرف يضفي تجسيدا خياليا رائعا، فخطابه

تكمن غرائبية النص الشعري في قوله: (من انين حربي، وتوسل نقطتي) الذي

اللغوية في اسلوبه الشعري بوساطة خلق الغرائبية في النص فالحار بين النقطة والحوار حوار متصادم النقطة تصف الحرف بالأرعن والحرف يصف النقطة بالخائنة اذ ينعتان نفسيهما بصفات تعود للإنسان فكأنهما ذكر وانثى فلنمخ انزياح نسيج النص الشعري بوساطة الخيال , ويستمر الحوار بينهما الى نهاية النص محققا الغرائبية التي تدهش القارئ بوساطة الانزياح والاساليب البلاغية.

وفي نص اخر تتجلى الغرائبية بقوله:

لو أنزلنا هذا الفجر المسجون على أرض

لا تنمو فيها الخيبة والصحراء

لرأيت الحرف عجيبا يحكي برنين الماء

عن خفق الحب وفاكهة الله^(١٨)

الشاعر في نصه يبتعد عن الدوال المعجمية ويخرج من سياقات نصه ليخلق دهشة في ذهن القارئ ويمنح نصه معان دلالية وجمالية ويضفي صفة النطق على النص , وقد اتضح ذلك في انزياح النص من معناه الحقيقي الى معنى مجازي تمثل في قوله: لرأيت الحرف عجيبا يحكي برنين الماء , صورة شعرية غرائبية مليئة بمعان لغوية , الانزياح اتضح في أنسنة الحرف , مما خلق في النص ملامح اسلوبية عميقة طغت على تشكيلة النص.

حي كأنه يعاملهما بصدق وواقعية وهذا ما يوهم به القارئ لتحقيق التأثير والجمالية, إذ يستعير مفردات تخص الكائن الحي , ففي ألفاظ(جلس , قبل , اخرق, الكلام , قامت, تعليمه) تخص الكائن الحي وحده, لأنها بحاجة الى روح تمثلها وتقودها نحو الحياة, فالشاعر اضفى هذه الافعال على النقطة والحرف ممثلا بذلك خروجه عن المألوف الانزياح بالنص وبذلك تحققت الغرائبية , فجمال الشاعر الأسلوبي والدلالي في توظيفه للنقطة والحرف مد بنية النص بجمالية دلالية.

وتتمثل الغرائبية في موضع آخر من شعره بقوله:

قالت النقطة

انظروا الى هذا الأرعن

قال الحرف:

انظروا الى هذه الخائنة التي سرقت

جاء احدهم وصب الماء

فوق رأس الحرف

وجاء الاخر

ليسأل الحرف عن مدلوله ومعناه

وجاء الثالث

ليحرق كالمشده في هذا الحرف

أما النقطة

فاحتفظت وسط بيت خيانتها المنيف

لتنزك الحرف يبكي ويصرخ ويولول^(١٧)

يتضح في النص مدى امكانية الشاعر

enabling them to impact the recipient. These rhetorical devices distinguished his poetic texts and gave them a linguistic and rhetorical impact. His letters were also distinguished by their humanization, as he personified death, nature, the full stop, and the letter with a strangeness represented in his poetic texts

الخاتمة

نستنتج في نهاية رحلة البحث أن للشاعر أديب كمال الدين الإمكانية اللغوية والدلالية والجمالية التي استطاع بها ان يوظف مفهوم الغرائبية في شعره, وقد تمكن الشاعر من مخاطبة الموت والطبيعة والنقطة والحرف بصور شعرية مليئة بالغرابة وجسدها في نصوصه الشعرية كأنها كائن بشري حي ينطق ويتحرك ويعقل , وقد وظف الانزياح والبلاغة كالتشبيه والاستعارة و المجاز في نصوصه مما جعلها تؤثر في المتلقي, فهذه الأدوات البلاغية ميزت نصوصه الشعرية وجعلتها تتسم بالتأثير اللغوي والبلاغي, كما امتازت حروفه بالأنسنة إذ يأسن الموت والطبيعية والنقطة والحرف بغرائبية مثلتها نصوصه الشعرية .

Conclusion

At the end of this research journey, we conclude that the poet Adeeb Kamal El-Din possesses the linguistic, semantic, and aesthetic potential to employ the concept of the uncanny in his poetry. The poet was able to address death, nature, the full stop, and the letter with poetic imagery brimming with strangeness, embodying them in his poetic texts as if they were a living human being, speaking, moving, and reasoning. He employed displacement and rhetorical devices such as simile, metaphor, and allegory in his texts,

الهوامش

١. لسان العرب, ابن منظور : ٣٢٢٧
- ٢_ اساس البلاغة, الزمخشري ٦٠٠_٦٠١ .
- ٣_ بلاغة الانزياح في شعر محمود درويش , الحسن بواجلابن: ٢٣.
٤. الغرائبية في العرض المسرحي, ناجي كاشي: ٣٨
- ٥_ الأدب والغرابية, عبد الفتاح كيليطو: ٦٦.
- ٦_ السرد الغرائبي اسبابه ومقاصده , يوسف ضمرة
- ٢٤١٣٧=https://www.alfaisalmag.com/?p
- _اشارات الألف, اديب كمال الدين, ط١, منشورات ضفاف , بيروت, ٢٠١٤.
- الاعمال الشعرية الكاملة, المجلد الاول, شعر اديب كمال الدين, مجموعة جيم, منشورات ضفاف, بيروت لبنان, ٢٠١٥
- اقول الحرف واعني اصابعي , اديب كمال الدين, ط١, الدار العربية, للعلوم ناشرون, بيروت, ٢٠١١.
- بلاغة الانزياح في شعر محمود درويش قراءة نسقية , د.الحسن بواجلابن, ط١, الناشر النايا, دمشق, ٢٠١٤.
- _الحرف والغراب, اديب كمال الدين, ط١, الدار العربية للعلوم ناشرون, بيروت, ٢٠١٣
- الغرائبية في العرض المسرحي, ناجي كاشي, لبنان بيروت, دار الخيال للطباعة والنشر والتوزيع, ٢٠٠٦
- . الغرائبية والاسطورة في الخطاب الشعري الراهن (بحث في انتاج الشعرية وانثروبولوجيا الخطاب) نصوص مختارة من ٢٠١٥- ٢٠٢٠م, محمد سليم شوشة, مجلة كلية الآداب جامعة الفيوم, مج١٥ ع ١ يناير ٢٠٢٣: ٩١٦
- ٨_ اربعون قصيدة عن الحرف: ٢٦.
- ٩_ اشارات الألف: ٤٩.
- ١٠_ الحرف والغراب: ٧٦.
- ١١_ اشارات الألف: ٤٨
- ١٢_ اربعون قصيدة عن الحرف: ٢٦.
١٣. ما قبل الحرف ما بعد النقطة: ٣٨
١٤. اقول الحرف واعني اصابعي: ٥١
١٥. اربعون قصيدة عن الحرف: ٧١, ٧٢
١٦. اقول الحرف واعني اصابعي: ١٠٦
١٧. ما قبل الحرف ما بعد النقطة: ٢٢, ٢٣
١٨. الاعمال الشعرية الكاملة, مج١: ١٩٧

المصادر والمراجع

- الادب والغرابية, دراسات بنيوية في الأدب العربي, عبد الفتاح كيليطو, ط٣, دار توبقال للنشر, المغرب, ٢٠٠٦م
- _اربعون قصيدة عن الرف , اديب كمال الدين,